# قضية علم الدلالة عند توشيهيكو إيزوتسو

**بقلم: كمال مصطفي وأحمد هداية الله زركشي**
جامعة دار السلام كونتور

## ملخص

لم يعد مفهوم اللغة مقتصرا على أنها مجموعة من أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. ولكن اللغة في حالها إنها ليست مجرد المنطوقة بل تشمل الكتابة والإشارات والإيماءات والتعبيرات التي تصاحب عادة سلوك الكلام. ومن علماء اللغة الذين يركزون أبحاثهم على علم الدلالة هو العالم الياباني، توشيهيكو إيزوتسو (Toshihiko Izutsu)، الشاهر برأيه عن "الرؤية العالمية" (Weltanschauungslehre) في علم الدلالة الذي قال إنه إلى اليوم لم يوجد المفهوم المناسب عن الدلالة. ومن له رأي عن هذا العلم اعتبر بأن فهمه منحرفا. وفي هذه المقالة، أراد الباحث كشف المعرفة عن رأيه في علم الدلالة كشفا عميقا.

**الكلمات الأساسية:** اللغة، المعني، الرؤية العالمية، المعني الأساسي والمعني العلاقي

## مقدمة

إن اللغة إحدى مخلوقات الله التي تخبر الناس عن معجزته للبشر. ومن ثم، أنها أيضا آلة لاتصال الإنسان بعضهم بعضا. واللغة بالنظر إلى فوائدها تعتبر نظاما من الرموز الصوتية الاعتباطية التي تتم بواسطتها التعاون بين أفراد المجتمع، كما أنها صارت وسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره ومشاكله وهمومه. ولأنها رموز فلا بد أن يكون فيها ما يجعلها رموزا. ولذا، فما يجعلها رموزا هو التعريف والمفهوم أو الفكرة والرأي الذي أراد تعبيره على شكل الصوت. ولأن الرموز يؤدي إلى المفهوم والرأي والفكرة، نستنبط بأن اللغة لها معنى.

والرموز من الصوت اللغوي الذي لها معنى تأتي منه الكلمات والألفاظ والعبارات والشروط والجمل والخطابات. لكل واحد منها معنى. ولكن بوجود

اختلاف أبوابها فكان شكل المعنى سوف يختلف أيضا. فالمعنى المتعلق بالكلمات واللفظ نقوله المعنى المعجمي؛ والذي كان متعلق بالعبارات والشروط والجمل نقوله المعاني النحوية والذي متعلق بالخطابات نقوله المعنى الواقعي أو السياقي.

والدراسة التي تتعلق بالمعنى في عرف أهل اللغة تسمى علم الدلالة أو علم المعنى، وبعضهم يطلق عليها اسم ((السيمانتيك)). وقد أخذ علم الدلالة قسطا كبيرا في الدراسة اللغوية. وهي تلعب دورها الهام في علم اللغة الحديث. من حيث أنها علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو هي الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[١]. وبقصير الكلام، أنها تتضمن عن المعنى وتكوينه في اللغة. وكثير من علماء اللغة من كل عصر يتحدّثون عن قضية هذا العلم في كتابهم، ومنهم العالم الياباني، توشيهيكو إيزوتسو (Toshihiko Izutsu) وسنعرف ما اختصّ بآراء في هذا العلم في الصفحات التالية.

## ترجمة توشيهيكو إيزوتسو

توشيهيكو إيزوتسو، هو أستاذ فخري في جامعة كيو (Keio University) في اليابان وسلطة استثنائية معلقة في المدارس الحاكمة الميتافيزيقية أو الغيبية والفلسفية من التصوف الإسلامي والوث أدفياتا فيدنتا (Advaita Vedanta) ومهايانا البوذية (خاصة زن) والفلسفية الطاوية(Phiosophical Taoism) . أنه يضطلع على أكثر من ثلاثين لغة منها اللغة العربية والفارسية والسنسكريتية والبالية والصينية واليابانية والروسية واليونانية. ولد في طوكيو في ٤ من مايو عام ١٩١٤ م و توفي في ٧ من يناير ١٩٩٣ في كاماكورا، كلتا مدينتان تقع في بلدة يابان. وإحدى من مزيته أنه يترجم القرآن من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية في العام ١٩٥٧ م.[٢]

وكان أهله من المتدين، وقد يفعل عملية زن كوآن البوذية في سن مبكرة. مع أن خبرة عملية زن البوذية منذ شبابه يؤدي إلى طريقة تفكيره وبحثه عن الفكرة

---

[١] الدكتور أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦)، ص. ١١

[2] Jalaluddin Al-Asytihani, *Conciousness and Reality: Studies in Memory of Toshihiko Izutsu,* (Tokyo: Iwanami Shotan:1998), p. 438

الفلسفية والصوفية. وباختصار أن البيئة واخلفية من أسرته قد تؤدي إلى طريقة تفكير إيزوتسو.

وكانت في بيئة أهله متوعد على طريقة الفكر الشرقي الذي أسّس على العدم (Nothingness). وأبوه معلم أي مدرس زن البوذية، علم القواعد عن هذه التعاليم بكتابة كلمة "كوكورو" (kokoro)، ومعناها الفكر، وكتب على الورقة. وبعد ذلك أعطيت الورقة إليه وأمر بالنظر إلى تلك الورقة كل يوم في وقت معين. وإذا تم الوقت أمر أبوه بالمسح الكتابة على الورقة وأمر برؤية الكتابة على فكرته، بل ليست الكتابة على الورقة، وفي حين أمر بتركيز الاهتمام على الكتابة اهتماما تاما. وبعد ذلك أمر بالمسح الكتابة في ذهنه فورا، ويفكر عن فكرة حية خلف الكلمة المكتوبة. وأيضا أمر أبوه لأن لا يفهم ما المكتوب في ذهنه، بل يجب القضاء على كل الفوضى ظاهرا وباطنا. بل تخضع على لم الأفق (no-mindedness). وبالتحقيق أن إيزوتسو مذعور بأن لا يقوم بالبحث العلمي عن القواعد عن زن البوذية مهما بعد إتمام عن عمليته.[٣]

ولكن في سيرة حياته، أن إيزوتسو يقرأ المؤلفات الذي ألّف الصوفية الغربية. وهذه الخبرة تؤدي إلى فهم مختلف عن المعتقدات قبلها. وإذا كان في شبابه هو ينكبُّ على دراسة الروحانية الشرقية، تبادل المعتقدات إلى دراسة الروحانيات الغربية واهتمّ لدراسة الفلسفة اليونانية. من خلال عملية هذا البحث أنه وجد مالا يجوز تخمينه إلى الآن أبدا. وبعبارة أخرى، من خلال هذه التجربة الفلسفية اليونانية كرأي سقراط (Socrates) وأرسطو (Aristoteles) وأفلاطون المتعلق بالتصوف، وجدت المصادر الفلسفية وأفضل عمق فلسفته.

وأن اكتشاف الخبرة الصوفية لمصدر الفكر عن الفلسفة تكون بداية لفلسفة توشيهيكو إيزوتسو. إنه ليس مجرد الاختراع في الفلسفة اليونانية، بل يكون أساس الفكرة عند تطوير نطاق الأنشطة البحثية للفلسفة الإسلامية والمعتقدات

---

[٣] أحمد سهيدة، *Toshihiko Izutsu dan Sumbangan Pemikiran Keislaman Jepang*، أخذ الباحث من الموقع : http://pps.iainuruljadid.ac.id/?p=١٢٦ في يوم الأربعاء التاريخ ٢٩ أبريل ٢٠١٥ الساعة ٠٦,٤٠

اليهودية والفلسفة الهندية والفلسفة البوذية وفلسفة زن. وكانت حماسة إيزوتسو لاستكشاف العالم الفكرية كله يضع نفسه في الخلاف وفي حين أيضا أنه أظهر الحميّة الجديدة في عرض الخلاصة من كلّ المحراب على الفكرة.

وكل من هذه الميل كله لا نستطيع أن نطلق عن سيرة تعلمه. توشيهيكو إيزوتسو، هو عالم اللغوي في المؤسسة التعليمية اللغوية للأدب واللغة في جامعة كيّو في مدينة طوكيو في يابان وأيضا هو أستاذ في الدراسة الإسلامية في جامعة ماكغيل الذي كان يقضي كل سته أشهر من السنة لتعليم الألوهية والفلسفة الإسلامية.[٤]

بعد إتمام الدراسة الثانوية، في شهر أبريل١٩٣١ تحق نفسه بكلية الاقتصاد في جامعة كيّو، ثم انتقل إلى قسم الأدب الإنجليزي. حصل إيزوتسو على درجة البكالوريوس سنة ١٩٣٤، وبعد نجاحه في الامتحان عيّن مساعد للأبحاث عام ١٩٣٧. شرع إيوتسو في تعلم العربية حتى يتسنى له قراءة العهد القديم (التوراة)، ويتعرّف على تعاليم النصرانية التي دخلت في اتصال معها أثر زيارته لمدرسة آوياما غاكوين (Aoyama-Gakuin) التبشيرية في طوكيو. واعتمادا على كتيب الألماني، بدأ في تعلم قواعد العربية وقراءة القرآن.[٥]

وهو معلم في جامعة كيّو و يرعى نفسه لمهنة كالمثقف الياباني المعروف والمشهور في العالم. ويعلّم في هذه الجامعة من العام ١٩٥٤ إلى ١٩٦٨ وحصل على لقب الأستاذ المشاركي (Associate Professor) في السنة ١٩٥٠. والأخير أنه حصل على لقب أستاذ في هذه الجامعة أيضا.

وبالطلب من ويلفريد كانتويل سميت (Wilfred Cantwell Smith) مدير للدراسة الإسلامية في جامعة ماكغيل (Mc. Gill) في مدينة مونتريال () كاندا. أنه طلب من إيزوتسو أن يكون محاضرا فيها. ثم قام إيزوتسو بالمحاضرة فيها حوالي العام ١٩٦٢-١٩٦٨، ثم قام بدرحة الأستاذ في هذه الجامعة من السنة ١٩٦٩-

[4] Toshihiko Izutsu, *Etika Beragama dalam Qur'an,* (Jakarta: Pustaka Firdaus, 1993), p. 1

[٥] كبير بن عيسى، **أقلام خدمت الإسلام. المستعرب الياباني إيزوتسو توشيهيكو(١)**، أخذ الباحث من الموقع : http://www.alukah.net/world_muslims/٠/٦٢٩١٦/. في يوم الأربعاء التاريخ ٢٩ أبريل ٢٠١٥ الساعة ٠٧,٤٥

١٩٧٥ تقريبا. وبعد إتمام تعليمه في تلك الجامعة، هاجر إلى إيران ليكون معلما في الأكاديمية الإيرانية الإمبراطورية للفلسفة (Imperial Iranian Academy of Philosophy) وفاءا لدعوة زميله سيد حسين نصر من السنة ١٩٧٥ إلى السنة ١٩٧٩. وبعد ذلك يتمّ مهنته الأكاديمية كأستاذ فخري في جامعة كيو إلى آخر حياته.

واشتغل إيزوتسو أيضا في بعض المؤسسات العلمية، كمؤسسات نيهون غاكوصين (Nihon Ghakushiin) في السنة ١٩٨٣ والمعد الدولي للفلسفة في مدينة بارس بلدة فرنس في السنة ١٩٧١ والمؤسسات للغة العربية في القاهرة مصر في السنة ١٩٦٠. وكانت الأنشطة المنفذة خارج البلاد يعني زيارة روكفلر(Rockfeller) عام ١٩٥٩-١٩٦١ في أمريقا، وأيضا إلى "Eranos Lecturer on Oriental Philosophy" في مدينة سويسرا من عام ١٩٦٧-١٩٨٢ تقريبا.

استمر في عطائه العلمي، ونشر أعماله الكاملة بين العام ١٩٩١ إلى ١٩٩٣ في يابان أحد عشر مجلدا. ثم توفي في السابع من يناير عام ١٩٩٣ في كماكورا. ويقال إنه مال في آخر حياته إلى رؤية أقرب إلى التصوف الذي يوحد بين الأديان، باعتبار الثقافة اليابانية تسمح الإنسان باعتناق أكثر من دينٍ في وقت موحّد.

## الكلام عن اللغة والمعنى عند أهل اللغة

إن اللغة ليست ملكاً للأحياء وحدهم، ولكنها ملك للأموات أيضاً، وملك للذين لم يولدوا بعد. فهي -إذن- ملك للجميع على كلّ العصور. وعلى الأحياء -لذلك- أن يكونو أمناء على ما خلف السابقون، وما سيورثونه لمن يأتي بعدهم. وعليهم أيضا ألا ينسوا دورهم في فهم الماضي، وتعميق الحاضر، ورؤية المستقبل واستشرافه. وكان بين اللغة والعقل الإنساني عطاء متبادل، فعلى حين يبتكر العقل ما يثري اللغة ويطيور دلالتها، توجد في الكلمات صيغ سحرية تترك بصماتها المؤثرة على العقل وطريقة تفكيره لما شحنت به من تجارب سابقة على مر العصور.[٦]

[٦] محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربيّة**،(القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٣)، ص. ٧

فإن اللغة نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة.[٧] يعبر بها الإنسان عن نفسه في تواصله مع الآخرين، وتعد اللغة جزءا من المنظومة الاجتماعية التي تحمل في خواطرها مجموعة من الأفكار والمقاصد والرغبات التي تلح عليها، وترغب في تحقيقها.[٨]

يقول إبن خلدون بأن اللغة ملكة في اللسان، وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد. كما أشار الى الخط والكتابة على أنهما من عداد الصنائع الانسانية، وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، وهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان وأيضا فهي تطلع على مافي الضمائر وتتأدى بها الأغراض الى البلد البعيد، فتقضى الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم، فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع وخروجها في الانسان من القوة الى الفعل إنما يمكن بالتعليم.[٩]

كان الناس يتكلم ويتحدث بغيرهم ليس إلا باللغة الملفوظة ولكن بغير الملفوظة أيضا. ولكن نظرا من فوائدها وكثرة استعمالها أن اللغة الملفوظة تكون أحسن أداة من أدوات الاتصال بين الأفراد بانسبة إلى الأخرى وأكملها.[١٠]

واللغة المكتوبة في نظر علماء اللغة (خرما-١٩٧٨-ص ص٤٣/٥٩) هي الشكل الرسمي من اللغة الذي يتميز بخصائص معينة من حيث المفردات والتراكيب بينما لغة الكلام هي الشكل غير الرسمي في الغالب الذي يستعمل في مواضع الإتصال اليومية، والذي يتمتع بخصائص مشابهة أحيانا ومختلفة في أحيان أخرى عن

---

[٧] محمد علي الخولي، **أساليب تدريس اللغة العربية**،(الأرن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص. ١٥.

[٨] محمود عكاشة، **علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية**،(مصر: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٢)، ص. ٦

[٩] عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة النفسي**،(المملكة العربية السعودية: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود،١٩٨٠ م)، ص.٦

[10]Abdul Chaer dan Leonie Agustina, *Sosiolinguistik Perkenalan awal.* Edisi revisi, (Jakarta: Rineka Cipta,2010), p. 11

الشكل الأولى. وليس هناك تفضيل لأحد المظهرين عن الآخر.[١١]

عرّفها ابن جنّي بأن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[١٢] وابن الحاجب كما نقله هادى أحمد فرحان الشجيري بأنها: كل لفظ وضع لمعنى. وعرّفها الإسنوى بأنها عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعنى.

فرديننند ديسوسر(١٩٦١) في أوّل قرن ٢٠ يقول بأن اللغة هي إحدى من مؤسسات اجتماعية، سواء كانت ببعض المؤسسات الأخرين كالنكاح والورثة وغيرها.[١٣] وفي أوساط هذا القرن يعتقدون أهل اللغة بأن يعقد اهتمام خاص نحو القياس اللغوية في المجتمع. لماذا؟ لأن اللغة في المجتمع ليس إلا لإعطاء المعاني إلى اللغة بل أيضا يسبب إلى ظهور الأشكال والأنواع اللغوية. ونظرا من الناحية أخرى أن الأنواع والأشكال للغة ليس إلا سببا لوجود الاختلاف الاجتماعي في المجتمع، بل يعطي أيضا العلامة أو المؤشرات في الحالات اللغوية ويعكس على الغاية والأهداف والمباحث والقواعد والتشغيلات في استعمال اللغة.

ويقول أيضا نعوم تشومسكي في دراساته أن اللغة عملية عقلية معقدة، وأن الإنسان يولد ولديه قدرة لغوية محدودة تساعده على اكتساب أية لغة يعيش في مجتمعه. وأضاف تشومسكي إلى ذلك بأن هناك صفة هامة للغاية من صفات اللغة، وهي قدرة المتكلم بلغة معينة على تأليف وابتكار جمل وتعابير جديدة لم يستخدمها أحد من قبله، أو على الأقل لم يسمعها هو نفسه من قبل.[١٤]

واللغة بالنظر إلى فوائدها تعتبر نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية التي تتم بواسطتها التعاون بين أفراد المجتمع، كما أنها صارت وسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره ومشاكله وهمومه. ولأنه رموز فلابد فيه ما وضعت ويجعله رموزا. ولذا، ما الذي وضعتها هي التعريف والمفهوم أو الفكرة والرأي الذي أراد تعبيره على شكل الصوت. ولأن الرموز يؤدي إلى المفهوم والرأي والفكرة نستنبط بأن اللغة

---

[١١] عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة ....**، ص. ١٩٩-٢٠٠

[١٢] أبو الفاتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، الجزء الأول،(دون المدينة: دار الكتب المصرية، دون السنة)، ص. ٣٣

[13] Abdul Chaer dan Leoni Agustina *Sosiolinguistik…*,p.2

[١٤] **نفس المرجع**. ص. ١٣٦

لها المعنى.[١٥]

والرموز من الصوت اللغوي التي لها المعنى منه الكلمات والألفاظ والعبارات والشروط والجمل والخطابات. كل واحد منهم لها المعنى. ولكن بوجود اختلاف أبوابها فكان شكل المعنى سوف يختلف أيضا. فالمعنى المتعلق بالكلمات واللفظ نقوله المعنى المعجمي؛ والذي كان متعلق بالعبارات والشروط والجمل نقوله المعاني النحوية والذي متعلق بالخطابات نقوله المعنى الواقعي أو السياقي. ولأن اللغة لها المعنى، فكل القول الذي ليس له المعنى هو ليس اللغة.[١٦]

والقضية عن المعنى هي من إحدى القضايا المهمة.[١٧] والتعبير عن المعنى من مسألة غميضة. وفيه ثلاثة قضية مهمة الذي أراد الفيلسوف وعلماء اللغة تعبيرها بوجود عملية التوضيح أو الإشراح عن اصطلاح المعنى. والمصطلح هي أولا، شرح معنى الكلمة علمية، وثانيا وصف الكلمة علمية وثالثا شرح المعنى للاتصال. ويرى روث كيمفسون (Ruth Kempson) أن في شرح المعنى ثلاثة قضايا، أولا هي الكلام أو الكلمة، وثانيا الجملة وثالثا هي حاجة المتكلم للاتصال.[١٨]

المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائه اللفظ، ويطلق على ما يقصد بالشيئ، أو ما يدل عليه القول أو الرمز أو الإشارة. والمعنى هو الصورة المقصودة قصدا. ومنها مقاصد الفلاسفة ومقاصد الشريعة وغيرها وهو ما يعنونه ويهتمون بإظهاره وإخراجه "عنوت الشيئ: أبديته. وعنوت به وعنوته: أخرجته وأظهرته".[١٩]

وكان أوغدن وريتشاردز في كتابهما المشهور ”The Meaning of Meaning“ أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية (Referential

[15]Abdul Chaer, *Linguistik Umum.* Edisi revisi. Cetakan ke-4, (Jakarta: Rineka Cipta, 2012) p. 44

[١٦] **نفس المرجع**، ص. ٤٥

17 Mansoer Pateda, *Semantik Leksikal.* Cetakan ke-2, (Jakarta: Rineka Cipta, 2010) p. 78

[١٨] **نفس المرجع**. ص. ٧٩

[١٩] فتيحة مراح، **اللغة والمعنى. بين ابن حزم وابن تيمية**، (الجزائر: جامعة منتوري قسطنطينية، ٢٠٠٨)، ص. ٩

Theory). توجد ثلاثة المصطلاحات الرئيسية في مؤلفات أوغدن وريتشاردز، وهي الفكرة (Sense) والمرجع (Reference) والمدلول (Thought). وهما لا يستخدم كلمة الرأي أو التفكير أو غيرهما.[٢٠]

١. أولا، الفكرة (sense). وعند أوغدن وريتشاردز أن الفكرة هي التي تشير إلى شيئ، من الإنسان والواقعة من الفكرة. واعتبرا أن اللفظ أو الكلمة الذي يدلّ على الذوق أو المشاعر والصفة والأمل وغيرها ليست من تعريف الرموز. والعلوم الجديدة عن الرموز عند أوغدن وريتشاردز لا يتعامل إلا بالعملية المحدودة من خبرة الإنسان.

٢. وثانيا المرجع (Reference)، أوغدن وريتشارد لا يستخدم كلمة الفكر. هما يستخدما كلمة المرجع(Reference) للتعبير وللإشارة أن الفكر هو المرجع إلى الموضع يعني إلى مدلول. وهما لا يتعرّضان عن الفكر في مؤلفاتهما.

٣. وثالثا هو المدلو (Thought)، أوغدن وريتشاردز هما يولدا عن اصطلاح "المدلول". وهذا اللفظ مازال مستعمل إلى هذه الأيام. ولقد كان ظاهرا أن اللفظ يسد حاجة. اللفظ يشير إلى شيئ خارج من العقل الإنساني والذي يوجد في الدنيا.[٢١]

وفضيلتهما الأخر من أوغدن وريتشاردز يعني تحديد الرموز التي يتواصل بالعظة في الطبيعة على الطريقة المرجعية فحسب. والرموز أو المرجع يكون صحيحا إذا كان مناسبا بالعظة في الطبيعة أو في الدنيا.[٢٢]

## آراء إيزوتسو في علم الدلالة

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة ''Semantic''. أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة —وتضبط بفتح الدال وكسرها–

[20] J.D Perera, *Teori Semantik*. Edisi Kedua, (Jakarta: Erlangga, 2004), p. 30

[٢١] نفس المرجع، ص. ٢٩ - ٣٠

[٢٢] نفس المرجع، ص. ٣١

وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذرا من استخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يطلق عليه اسم ((السيمانتيك)) أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية.[٢٣] علم الدلالة علم فسيح الأرجاء، متسع العلاقات مع المستويات اللغوية الأخرى الصوتية والبنائية والتركيبية، زيادة على علقات بعلوم ومعارف إنسانية كثيرة كالفلسفة، والفقه، وعلم الكلام، والتاريخ والجغرافية، والاجتماع، وغيرها من العلوم التي يبدو بعضها شديد الإشتباك بعلم الدلالة.[٢٤]

ما يثير الانتباه والإعجاب في فكر المفكر الياباني توشيهيكو إيزوتسو ليس كونه مجيدا للغة العربية في مجالاتها الدلالية المختلفة، الجاهلية والقرآنية والعرفانية، كثير هم ممن لم تكن اللغة العربية لغة الأم استطاعوا أن يمتلكوا ناصيتها ويتعمقوا في أغوارها وإن كان إيزوتسو يعتبر من البيانات الأوائل الذين برعوا في هذا المجال ولكن ما يثير الإعجاب حقا هو استيعابه العميق للمنطق الداخلي للمنهج القرآني حتى يخيل للقارئ أن الرجل ينطلق من خلفية عقائدية إسلامية.[٢٥]

اعتبر إيزوتسو أن منهجه ومنهج العلماء الآخرين مختلفة. والاختلاف يحدث في منهج التحليل الذي أراد تطبيقه إيزوتسو عن البيانات الموجودة في القرآن وبه سوف يفسر القرآن عن المفاهيم ويعبر عن نفسه.[٢٦]

---

[٢٣] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥)، ص. ١١

[٢٤] هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، (دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٧ م)، ص. ١٧

[٢٥] بل إن كثيرا من الكتاب المسلمين لا يملكون هذا الفهم العميق والشامل للتصور الإسلامي. يقول الدكتور هلال محمد الجهاد المترجم لكتاب "**الله والإنسان في القرآن**"،"إن مميزة هذه الدراسة –على الرغم مما قد نأخذه عليها- أنها تجعلنا نكتشف القرآن، وكأنّنا نراه للمرة الأولى، وتعلمنا قراء المسلمين أن ننفصل قليلا عنه لنراه ونعرفه من جديد معرفة علمية بالمعنى الدقيق لهذا الوصف. وهذا ممكن دائما، ما عوّدنا أنفسنا على تغيير زوايا نظرنا إلى القرآن، وتنويعه واعتماد مناهج علمية متنوعة، والقرآن نفسه يتيح لنا ذلك، من حيث إنه نص لا يمكن استنفاد ماهيته، نص يمتاز بتعدد مستويات المعنى وتشابك علاقاته، ولا يكف عن التدلال مطلقا لأن قرائتنا له تتوقف. توشيهيكو إيزوتسو، **الله والإنسان في القرآن**، (بيروت: المنظمة العربية، ٢٠٠٧)، ص. ١٢

[26] Toshihiko Izutsu, *Etika Beragama…*,p. 3

دأب إيزوتسو على اتّباع مسلك البحث عن الكلمات المفاتيح المعبّرة عن النسق الفكري للدّين أو للمذهب. فهي عنده ليست مجرد كلمات ذات معان محدّدة ووظائف تعبيرية جزئية، وإنما هي منتزة بالمعاني اللغوية والفكرية والثقافية، حاملة لتاريخ تراكمي تختلط فيه مفاهيم النشأة وتحولت النمو وأحسن المقامات. ولذلك يرى إيزوتسو ضرورة تفكيك هذه الدلالات أو الطبقات الثقافية كما عبّر عنها عالم الاجتماع الفرنسي جورج بالانديه "George Balandier" في مجال الانتربولوجيا الثقافية، والبحث عن المعاني الأصلية التي تشكّل البنية الأساسية للنسق الفكري. فالتحليل الدلالي عند إيزوتسو لا يمكن أن نضعه في نوع من تسلية أو التمثيل الفلسفية التي لا غاية لها.

ولاشك أن إيزوتسو كان شديدا الحرص على الحوار بين الحضارات، ويرى أن مثل هذا الحوار لا يمكن إلا إذا استطاعت الإنسانية أن تكتشف البنية المشتركة بين مكوناتها الثقافية وخاصة تلك المكوّنات ذات الطبيعة التأملية الوجدانية. ولكن أن لا يصبح بعد ذلك الحديث عن الرؤية القرآنية للعالم والكلمات المفاتيح ذات الدلالات المتميزة والمعبرة عن هذه الرؤية فاقداً للمعنى، حيث إن هذه النظرة الكلية سوف تتسع وتزداد اتساعها إلى أن تنفتح حدودها على نوع آخر من التوظيف الإيديولوجيا؟ لعل هذا التناقض الظاهري أو الحقيقي –لا نستطيع في هذا المستوى أن نرجح أحد الاحتمالين– هو الذي يجعل الكثير من المستشرقين لا يهتمون بأبحاث القرآنية عند إيزوتسو ويحرصون على إبراز أبحاثه العرفانية دون غيرها.

كان علم الدلالة فقد عرف العلماء اللغوي بأنها "دراسة اللغة بحد ذاتها دراسة علمية، وتحليل خصائصها النوعية، بغاية الوصول إلى أحكام عملها". وأن "اللغة هي تنظيم، وهذا التنظيم من تنظيم وظيفي، يستخدمه الإنسان للتعبير عن أغراضه والاتصال" فلم يعد علم اللغة الاهتمام بشكل الكلمات فحسب، بل أعطى لجوهر هذه الكلمات أهمية كبيرة، وذلك بعد تأكد لدي علماء علم اللغة، أن البحث عن علم اللغة يبقى ناقصا مالم يهتم بجوانب اللغة جميعها، ويظل حكمها على الظواهر اللغوية يفتقد إلى طابع المعايرة التي تسمى ديناميكية اللغة وعماليتها.

ولم يحصل هذا الوعي اللغوي في البحث هذا العلم إلا مع العلماء اللغويين

المتأخرين كالعالم الأمريكي "بلومفيلد" الذي يرى أن الدراسة علم اللغة لا تتحصر بدراسة الأصوات والدلالات اللغوية بذاتها، بل تشمل دراسة ارتباط القيمة بين أصوات معينة ودلالات معينة، وجدير بالذكر أن مفهوم ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة قد تبنته الألسنية بصورة عامة.

وللأسف في هذه الأيام أن دراسة علم اللالة من دراسة معقدة. وهذا صعبة للغاية ولو لم يكن مستحيلا تاما للمبتدئين الذي أراد معرفة أبسط التعريف عن علم الدلالة. واعتبر إيزوتسو أن السبب الرئيسي من هذه القضية يعني أن حقيقة الدلالة تعني العلم المتعلق بدراسة المعنى أو العلم الذي يدرس عن المعنى الكلمة معجميا أو سياقيا. وفي الواقع أن القضية عن المعنى قضية واسعة تامة.

وفي الواقع أن "المعنى" له دور مهم في مجال العمل للمفكرين مثل الدراسة اللغوية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والنفسية والفسيوليوجية والبيولوجيا والفلسفة التحليلية وغيرها. لدرجة أنها كدراسة المعاني لا يسعانا إلا أن يكون نوعا جديدا من الفلسفة التي تقوم على مفاهيم جديدة تامة في الوجود، وكثرة الاختلاف والتباين على نطاق واسع من فروع العلوم التقليدية التي بعد أن حققت المثل الهام للتكاملات التامة.[٢٧]

واعتبر إيزوتسو أيضا بأنه لم يوجد التعريف والنظام الملموس عن الدلالة. والذي يكون لدينا إلى اليوم من مجموعة نظرية مختلفة. ومن الأفراد الذي يقول عن الدلالة وتعريفها يميل إلى الصحيح. ولازم علينا أن نعتبر بأن كل فرد له حق ليركّز وليفهم ويعبر عن الدلالة من عند رأيه.

ويقول إيزوتسو عن الدلالة هي الدراسة التحليلية للمصطلحات المفاتيحة الخاصة من لغة، وتتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهومين من "الرؤية العالمية" الخاصة بالناس الذين يستخدمون تلك اللغة ليست مجرد أداة للنطق والمحادثة والتعبير ثم التفكير، بل أهم من ذلك ليفهم ويفسر الناس عن العالم الذي يحيط بهم حولهم. إن علم الدلالة بهذا الفهم نوع من الرؤية العالمية

[27] Toshihiko Izutsu, *God and Man in the Qur'an. Semantics of the Qur'anic Weltanschauung*, (Malaysia: Islamic Book Trust, 2002), p. 2

"weltanschauungslehre" أو دراسة لطبيعة رؤية العالم وبنيتها لأمة من مرحلة مخصوصة من تاريخها. وهذه الدراسة تستهدي بوسائل التحليل المنهجي للمفاهيم الثقافية التي ألّفتها الأمة لنفسها وتحقق عن المفاهيم الرئيسية للغتها.[٢٨]

ومن نموذج من تطبيق المنهج الدلالي على النص القرآني. لن نتعرض في هذه الفقرة إلى كل المصطلحات المفتاحية التي تناولها إيزوتسو في كتابته ولكن سنتوقف عند أهمها لنتبين صلاحية المنهج الدلالي الذي اعتمده. سنتوقف عند المصطلاحات "الله".

يفرق إيزوتسو بين مستويين من معاني المفردة القرآنية، المعنى الأساسي "Basic Meaning" والمعنى العلاقي"Relational Meaning"، فالأول مصاحب للكلمة في كل معانيها لأنه الأساس المشترك أما المعنى العلاقي فهو المعنى الذي تتم إضافته ولكنه يتخذ موقعه الدائم في حقل دلالي جديد. المعجم اللغوي ليس مجرد عدد من الكلمات التي انتظمت اتفاقا في مجموعات وإنما وفق نظام معقد يتقاطع فيه المعنيان الأساسي والإضافي ومنه تتكون الحقول الدلالية.[٢٩]

وبالتالي، فليس من السهل تحديد المعنى الأساسي لأنه في الغالب الأعم لم يعد المعنى أكثر استعمالا، ولذلك يميل إيزوتسو الى اعتباره من المفهوم المنهجي حيث يقول "هذا المعنى الأساسي هو في الواقع مفهوم منهجي فحسب، أي أنه مبدأ نظري جوهري يثبت فائدته أنّي أردنا تحليل علمية الكلمة. إننا لا نجد المعنى الأساسي بهذا الشكل المجرد في العالم الواقع[٣٠]. وقد سلمنا بوجود شيئ كهذا مجرد فرضية للعمل في تحليلنا الدلالي للكلمات، ذلك أن الفرضية تيسرت إجراء تحليلنا في أغلب الحالات، وتجعل فهمنا عن معاني الكلمات منظما أكثر ودقيقا من الناحية العلمية.[٣١]

---

[٢٨] **نفس المرجع**، ص.٣

[٢٩] الحقل الدلالي مجموعة من المفاهيم والمصطلحات الأساسية المترابطة بينيا والمؤدية لوظيفتها الدلالية بشكل مستقل في إطار النظام المفهومي الشامل الذي يتكون بدوره من عدد الحقول الدالية المتقاطعة.

[٣٠] **نفس المرجع**، ص. ١١

[٣١] **نفس المرجع**، ص. ١٢

وتحتل كلمة الله موقع المركز في النظام الدلالي القرآني وبالرغم من أن الكلمة في حد ذاتها لم تكن مجهولة عند عرب ما قبل الإسلام بل كانت مألوفة ولكنها كانت متماهية مع غيرها من الكلمات التي تنتمي إلى نفسه المجال الدلالي فكيف إذا اكتسبت هذه الأهمية القصوية في الخطاب القرآني.[٣٢] هل تأسس المفهوم الجديد على القديم أم بالعكس من ذلك تأسس على القطيعة معه؟ هل كان هناك نوع من الرابطة الجوهرية التي تجمعت بين المفهومين أم أن الأمر لايعدو أن يكون مجرّد توافق في المبنى اللغوي ولا علاقة بين مفهوم الكلمتين؟

ينطلق إيزوتسو من تثبيت ملاحظة أولية مفادها أن الجدل الذي دار بين المؤمنين الأوائل وبين مشركي قريش حول الخالق وطبيعته وعلاقته بمخلوقاته يعكس نوع من المعرفة المشتركة بموضوع الحوار، يقول إيزوتسو،"إن في الحقيقة أن اسم 'الله' كان معروفا لدى كل من العرب الوثنيين والمسلمين، بالذات، وخاصة حقيقة أنه أثار الكثير من المناقشات الساخنة حول مفهوم 'الإله'، توحي على نحو حاسم بأن هناك أرضية فهم مشتركة بين الطرفين، وإلا ما كان يمكن أن يحدث جدال ونقاش مطلقا.

وعندما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم من آية باسم 'الله' فإنه فعل ذلك بشكل مباشر وبسيط لأنه كان يعلم أن هذا الإسم يعني شيئا —وشيئا مهما– بالنسبة إلى أذهانهم أيضا. ولو لم يكن الأمر كذالك، لما كانت فاعليته ذات معنى بهذا الشأن.[٣٣] وكما أنه في كل خطاب كلمات مفتاحية فإن الكلمة المفتاحية في نص إيزوتسو الذي استشهدنا به هي "أرضية فهم مشتركة بين الطرفين"، إذا كان الفهم المشترك الذي يعنيه إيزوتسو يتعلق بالفهم المعجمي للكلمة فإن ذلك لا يوحي بوجود أرضية مشتركة في الفهم.

ولذلك كثيرا من استعل القرآن الكريم كلمة الجدال لوصف الحوار ذو المنطلقات المتباينة وإذا كان يقصد بالفهم المشترك التوافق على الحد الأدنى أو الاختلاف على حد الأقصى. فإن الأمر يحتاج إلى شيئ من التأمل لأن ما دار من

---

[٣٢] **نفس المرجع**، ص. ١٠٣

[٣٣] **نفس المرجع**، ص. ١٠١

جدال بين المؤمنين والمشركين من العرب بشأن الله سبحانه وتعالى لا يعكس بعضا من التوافق في المفهوم بقدر ما يعكس قدرة كبيرة من الإختلاف الجذري فيه. ولكن دعنا أولا نرى كيف فهم إيزوتسو المعنى الأساسي لكلمة "الله"؟

يرى إيزوتسو مثمّنا بذلك المقارنة الشكلية التي قام الكثير من الباحثين الغربيين بين كلمة "الله" في جزيرة العرب والكلمة الإغريقية ''Ho-Theos'' التي تعني ببساطتها "ال-إله" في مفهومه المجرد ولكن العرب لم يستوعبوا فيبدية هذا لأسباب سنتعرض لها لاحقا فجعلوه مجسدا في عدد من الآلهة المحلية ثم عادت فتطورت عندهم فكرة الإله المجرد. يقول إيزوتسو،"وأيا ما كان عليه هذا (الأمر)، فإن المؤكد من القرآن وحده أنه في الوقت الذي بدأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم يبشر بالإسلام، كان العرب الوثنييون يقتربون منن تكوين فكرة غامضة على الأقل، وربما إيمان غامض أيضا، بالله بوصفه الإله الإسم المتعالي فوق مستوى المعبودات المحلية.[٣٤]

ويحدد إيزوتسو عن كلمة الله إلى ثلثة مفاهيم، أولا مفهوم وثني وهو ما كان شائعا بين العرب الجاهلية. والثاني، مفهوم كتابي وهو المفهوم المتداول عند اليهود والنصارى ويعني إله الكتاب المقدس ويعتبر شعر العربي المسيحي عدي بن زيد الأكثر تعبيرا عن هذا الاتجاه ولكن يمكن أيضا أن نعثر على مثل هذا المعنى عند شعراء عرب وثنيين بمناسبة مدحهم لمن كفلهم أو رعاهم من ملوك وأمراء مسيحيين بغض النظر عن مدى إيمانهم أو وعيهم الشخصي، والثالث، مفهوم حنيفي عبر عنه بوضوح تام شاعر قبيلة ثقيف أمية بن أبي الصلت لعله الأقرب في صياغته من المفهوم التوحيدي القرآني ومع ذلك رفض ابن أبي الصلت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بشدة لأنه كان يعتبر نفسه الأكثر استعدادا لتلقي النداء المقدس.[٣٥]

يتأمله إيزوتسو في المفهوم الوثني لكلمة الله ويستنتج منها العناصر الآتية: الله هو الخالق للعالم، الواهب للحياة، الأحق بالتقديس والمتصف بالوحدانية ورب الكعبة.[٣٦] تشكل هذه الاعناصر في مجملها حقلا دليلا يشترك فيه المفهوم الوثني

[٣٤] **نفس المرجع**، ص. ١٠٣-١٠٤.
[٣٥] **نفس المرجع**، ص. ١٠٤
[٣٦] **نفس المرجع**، ص. ١٠٦

والمفهوم التوحيدي ووجد في الآيات الآتية ما يدعم ما ذهب إليه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُوْنَ﴾[٣٧] و﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُوْلُنَّ اللهُ قُلِ الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ﴾[٣٨] و﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُوْرٍ﴾.[٣٩]

يقول إيزوتسو معلقا على صفة المخلصين "والأكيد أن هذا التعبير كما هو واضح يتضمن أن العرب الوثنيين اعتادوا —في حالة الطوارئ، إذ يشعرون جديّا بأن حياتهم في خطر مميت- على الرجوع عفويا إلى "توحيد مؤقت"، ومن دون أي تفكير بالمضامين العميقة لفعل كهذا. من هنا تعني عبارة "يجعلون دينهم خلصا لله" في سياق هذا النوع، ما يمكننا تسميته ب"التوحيد المؤقت أو السريع الزوال" وليس الإخلاص أو الجدية في دعاء المرء".[٤٠] ولكن صفة الإخلاص التي وردت في الآية لا تفيد إخلاص الإيمان حتى وإن كان مؤقتا ولكنها تعكس حالة الخوف من الهلاك في الدنيا ولذلك عقب الله فقال: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ فَخُوْرٍ﴾.[٤١]

ويمكن أن نقول نفس الشيئ عن مضامين بقية النقاط، هناك لا شكّ تشابه في الألفاظ ولكن هناك اختلاف نسبي إذا لم نقل كليا في مدلولاتها، فهل يصح بعد ذلك الحديث عن حقل الدلالي مشترك بين التصور القرآني والتصور الوثني؟ في الحقيقة لم تنحصر مهمة القرآن في جعل هذه العناصر التي افترض وجودها إيزوتسو أكثر وضوحا وتأثيرا بقوة المنطق وإنما في تقديم رؤية كونية أصبحت العلاقة بين الله وبين الإنسان والوجود علاقة تفاعلية في عمقها وتوحيدية في أثرها.

---

[٣٧] القرآن الكريم، سورة العنكبوت الأية : ٦١.
[٣٨] القرآن الكريم، سورة العنكبوت الأية: ٦٣.
[٣٩] القرآن الكريم، سورة لقمان الأية: ٣١
[٤٠] Toshihiko Izutsu. *God and Man...*,p. 107-108
[٤١] القرآن الكريم، سورة لقمان: ٣٢

## الخاتمة

ومن البيان السابق، استنبط الباحث بأن لم يوجد التعريف الحقيقي أو التعريف المطابق عن علم الدلالة، لأن كل الآراء الموجودة من العلماء عن علم الدلالة يميل صحيحة. وأما عند إيزوتسو فإن علم الدلالة هو دراسة تحليلية للمصطلحات المفاتيحة الخاصة من اللغة، وتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك المفهوم من "الرؤية العالمية" الخاصة بالناس الذين يستخدمون اللغة ليس إلا لمجرد النطق والمحادثة بينهم والتعبير عن مقاصدهم، بل أيضا لفهم الدنيا وما فيها لأمة من المرحلة المخصوصة.

وكان علم الدلالة دراسة لفهم المعنى. ومن عند إيزوتسو أن المعنى نوعان. المعنى الأساسي أو المعجمي (Basic Meaning) والمعنى العلاقي أو المعنى السياقي (Relational Meaning). فالمعنى الأساسي أو المعجمي هو مصاحب للكلمة في كلّ معانيها. وأما المعنى العلاقي أو السياقي هو الذي يتم إضافته ولكنه يتخذ موقع الدائم في حقل دلالي جديد.

## المراجع

القرآن الكريم

إيزوتسو، توشيهيكو. ٢٠٠٧. **الله والإنسان في القرآن**. بيروت: المنظمة العربية.

حماسة عبد اللطيف، محمد. ٢٠٠٣. **بناء الجملة العربيّة**. القاهرة: دار غريب.

سيد أحمد منصور، عبد المجيد. ١٩٨٠ م. **علم اللغة النفسي**،(المملكة العربية السعودية: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

عثمان ابن جني، أبو الفاتح. دون السنة. **الخصائص**. الجزء الأول. دون المدينة: دار الكتب المصرية.

عكاشة، محمود. ٢٠٠٢. . **علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية**. مصر: دار النشر للجامعات.

علي الخولي، محمد. ٢٠٠٠. **أساليب تدريس اللغة العربية**. الأرن: دار الفلاح

للنشر والتوزيع.

كبير بن عيسى، **أقلام خدمت الإسلام. المستعرب الياباني إيزوتسو توشيهيكو (١)** http://www.alukah.net/world_muslims/0/62916.

مختار عمر، أحمد. ١٩٨٥. **علم الدلالة**. القاهرة: عالم الكتب.

_____. **علم الدلالة**. ٢٠٠٦. القاهرة: عالم الكتب.

مراح، فتيحة. ٢٠٠٨. **اللغة والمعنى. بين ابن حزم وابن تيمية**. الجزائر: جامعة منتوري قسطنطينية.

نهر، هادي. ٢٠٠٧. **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**. الأردن:دار الأمل للنشر والتوزيع.

Al-Asytihani, Jalaluddin. 1998. Concioussness and Reality: Studies in Memory of Toshihiko Izutsu. Tokyo: Iwanami Shotan.

Chaer, Abdul dan Leonie Agustina. 2010. Sosiolinguistik Perkenalan awal. Edisi revisi. Jakarta: Rineka Cipta.

Chaer, Abdul. 2012. *Linguistik Umum*. Edisi revisi. Cetakan ke-4. Jakarta: Rineka Cipta.

Izutsu, Toshihiko. 2002. *God and Man in the Qur'an. Semantics of the Qur'anic Weltanschauung*. Malaysia: Islamic Book Trust.

_____. 1993. *Etika Beragama dalam Qur'an*. Pustaka Firdaus: Jakarta.

Perera, J.D. 2004. *Teori Semantik*. Edisi Kedua. Jakarta: Erlangga.

Pateda, Mansoer. 2010. *Semantik Leksikal*. Cetakan ke-2. Jakarta: Rineka Cipta.

Sahidah Ahmad. *Toshihiko Izutsu Dan Sumbangan Pemikiran Keislaman Jepang*. http://pps.iainuruljadid.ac.id/?p=126.